

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة الأنبياء | من الآية 87 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم داود وسليمان اذ يحكمان في الحرج اذ نفشت فيه غنم القوم - [00:00:00](#)

اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين سليمان وكلنا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحسينكم من بأسكم فهل انتم شاكرون - [00:00:38](#)

ولслиمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركتنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعلمون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين في هذه الآيات الكريمة - [00:01:12](#)

يذكر الله جل وعلا داود ولسيمانا وما من الله عليهما من التأييد والنصر والعلم والحكمة وقال جل وعلا داود ولسيمان منصوبان على انهما مفعولان بفعل مقدر كما قدر في الآيات السابقة ونوحوا اذ نادى من قبل - [00:01:52](#)

واذكر داود ولسيمان اذ يحكمان في الحرس اذ نفشت فيه غنم القوم اذ يحكمان بين خصمين ترافق الى داود عليه السلام وكما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم - [00:02:51](#)

ان احد المترافعين صاحب حرف وكان هذا الحرف كرم اي عنبا قد تدللت عناقیده او زرعا وكان لاحدهما غنم شياح يقول الله جل وعلا اذ نفشت فيه غنم القوم النفل - [00:03:31](#)

رعى الغنم ليلة او رعي الدواب مطلقا الغنم او الابل او غيرها اذا كان ليلا ما يسمى نفي وان كان نهارا فيسمى حمل اذ نفشت فيه غنم القوم اتى الغنم على هذا الحرف - [00:04:12](#)

فاكلته ولم تبق به شيئا فلما ترافق الخصمان الى داود عليه السلام قال صاحب الحرج ان غنم هذا رعت حرثي فأكلته ولم تبق منه شيئا فحكم داود عليه السلام للغنم - [00:04:52](#)

صاحب الحرج فعرّض سليمان عليه السلام وهو ابن داود وقال او غير هذا يا نبي الله قال كيف قال تدفع الغنم لصاحب الحرج فيصيّب من درها ونسلها وينتفع بذلك ويدفع الحرج - [00:05:41](#)

صاحب الغنم ويقوم عليه حتى اذا كان مثل الليلة رعته الغنم دفعت الغنم لصاحبها واستلم صاحب الحرج حرثة فوافق عليه داود عليه السلام وحكم بهذا ونأخذ من هذا فوائد عظيمة - [00:06:28](#)

او لا ان من كان عنده علم في قضية من القضايا فعليه ان يبدي ما عنده ويظهره لحاكم القضية وان كان حاكم القضية اكبر منه وافقه الامر الثاني ان الحق ضالة المؤمن - [00:07:18](#)

فمتى ما وجد المؤمن الحق اخذ به سواء كان من صغير او كبير داود عليه السلام لم يرد على ابنه انه اصغر منه ولسيمان عليه السلام عارض على ابيه ما عنده من فقه في هذه المسألة - [00:08:00](#)

قال الله جل وعلا وكنا لحكمهم شاهدين الله جل وعلا مطلع لا تخفي عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل - [00:08:35](#)

وكنا لحكمهم شاهدين قال العلماء فيه جواز اطلاق الجمع على الاثنين وذلك ان الحكمين هما داود ولسيمان وقال لحكمهم وقيل

المراد في حكمهم اي المجموعة الحكمان والمحكوم عليهما والمحكوم لحقهما - 00:09:10

احدهما محكوم له والآخر محكوم عليه الحكم ينسب الى الاربعة الى المتقاضيين والى الحاكمين يقول الله جل وعلا ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الله جل وعلا القى الصواب والحكم الصحيح - 00:09:54

على لسان سليمان عليه السلام ففهمناها اي هذه القضية او هذه الحكومة سليمان وكلا يعني من سليمان وداود اتيناه حكما وعلما والله جل وعلا لم يذم داود ولم يسكت عنه - 00:10:38

المدحه وبين ان الحق في هذه القضية في حكم سليمان عليهم الصلاة والسلام ففهمناها سليمان وكلا اتينا اي داود وسليمان حكما وعلما اصابة الحكم واجادته القضايا والعلم الذي هو الفقه - 00:11:12

في الدين اخذ العلماء رحمهم الله من هذه الاية ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم الاجتهاد المسائل التي تعرض عليهم ولم ينزل عليهم فيها وحي - 00:11:51

وقد اجتهد داود واجتهد سليمان وان الله جل وعلا اثنى على داود واثنى على سليمان لان المجتهد اذا اجتهد فاختطا فلا يلام واكد ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيحين - 00:12:34

اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران اذا اجتهد فاختطا فله اجر واحد وان الحاكم اذا اجتهد وبذل وسعه وما يستطيعه ثم حكم فلو اختطا في هذه الحال فانه لا يلام - 00:13:13

وله اجر على اجتهاده ولا يلام على خطأه اذا كان مؤهلا للحكم ولديه القدرة والاستعداد لما عين اياس بن معاوية رحمه الله بالقضاء اتا الحسن البصري رحمه الله - 00:13:49

يزوره فبكى اياس بن معاوية وعنده الحسن وقال له ما يبكيك؟ قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجال اجتهد فاختطا فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار - 00:14:24

ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة وقال الحسن البصري رحمه الله ان فيما قص الله من نباء داود وسليمان عليهم السلام والانبياء حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم - 00:15:01

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرج اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين بعثنا الله على سليمان ولم يذم داود ثم قال اي الحسن البصري رحمه الله - 00:15:32

ان الله اتخذ على الحكام ثلاثا الا يشتروا به ثمنا قليلا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه احدا. هذه الامور الثلاثة واستدل رحمه الله على قوله ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيفضلك عن - 00:15:56

لله وقال ولا تخشوا الناس واخشوني وقال ولا تشتروا بآيات ثمنا قليلا وقد ورد من قضايا داود عليه السلام التي اعترضه فيها ابنه سليمان عليهم الصلاة والسلام هذه القضية - 00:16:29

وقضية اخرى رواها الامام احمد رحمه الله في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما امرأتان معهما ابنان لهما اذ جاء الذئب فاخذ احد الابنين - 00:17:11

وتحاكمتا الى داود لكل واحدة تقول الباقي هو ابني والمأخوذ هو ابنك وتحاكمتا الى فتحاكمتا الى داود وقضى به للكبرى وخرجتا فدعاهما سليمان فقالا هاتوا السكين اشقه بينكمما يريده عليه الصلاة والسلام ليتفرس - 00:17:36

وليعرف حالهما حقيقة والا فانه لا يريده ذلك هاتوا السكين اشقه بينكمما. فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه وقضى به لمن قالت ليس لها هو للكبرى وقضى به للصغرى الذي تبرأت منه - 00:18:11

حينما اريد شقه تبرأت منه تنازلت عن حقها فعرف عليه الصلاة والسلام انه ابنها حقيقة لانها رحمته ولطفت به عن الشق بينهما وقضى به للصورة قال ابن كثير رحمه الله وخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما - 00:18:43

وبوب عليه النسائي في كتاب القضا بباب الحاكم يوهم خلاف الحكم ليستعمل الحق يظهر لهم الحاكم بأنه سيحكم بکذا وهو لن يحكم به لكنه ليستظهر الحق في ذلك كما فعل سليمان عليه السلام - 00:19:17

وكذا قصة اخرى اوردها الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام قال ان هناك امرأة حسنا في زمانبني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل منهم - [00:19:49](#)

واتفقوا فيما بينهم عليها وشهدوا عند داود عليه السلام انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر داود عليه السلام بترجمها لما شهد اربعة فلما كانت عشيّة ذلك يعني عشيّة رجمها - [00:20:28](#)

جلس سليمان واجتمع معه ولدان مثله. شباب فاتحاص حاكما يعني جعل نفسه كأنه حاكم وتزيي اربعة منهم بزي اولئك واخر بزي المرأة صورة حكومة وشهد علي وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا - [00:20:58](#)

وقال سليمان عليه السلام فرقوا بينهم. يعني فرق الشهود وسأل اولهم ما لون الكلب؟ قال اسود وعزل واستدعى الآخر فسأله عن لونه فقال احمر ثم عزله واستدعى الثالث فقال اغبس - [00:21:34](#)

واستدعى الرابع فسأله عن لون الكلب فقال ابيض فعرف عليه الصلاة والسلام بهذا انهم كذبوا على هذه المرأة وامر عند ذلك بقتالهم لأنهم شهدوا شهادة زور تؤدي بقتل بريء فرأى من المصلحة - [00:22:02](#)

تعذيرهم بالقتل وللحاكم اذا اجتهد ورأى ان التعذير البليغ فيه مصلحة لامة بان يعزز بالقتل فامر بقتل هؤلاء الاربعة والمسألة كلها عند سليمان صوري عليه الصلاة والسلام وحكي ذلك لداود - [00:22:29](#)

بلغ داود بما تعامل سليمان في حكومته فاستدعي من فوره يعني ساعة اذا اولئك الاربعة قبل ان يأمر بترجم المرأة وسائلهم متفرقين عن نور الكلب فاختلقو وامر داود عليه السلام بقتل هؤلاء الاربعة حقيقة - [00:22:57](#)

وسلمت المرأة وشهادة الزور شأنها عظيم قبيحة قد تؤدي بحياة ابراء وسلب اموالهم وهتك اعراضهم وغير ذلك من الامور الفظيعة ولهذا شدد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وحذر منها تحذيرا بليغا - [00:23:26](#)

وجعلها قرينة للشرك بالله لما سئل صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وكان متكتئا فجلس فقال والا وشهادة الزور الا وقول الزور فما زال يكررها صلى الله عليه وسلم - [00:24:02](#)

حتى اشفع عليه الصحابة رضوان الله عليهم بقولهم ليته سكت تمنوا ان يسكت شفقة عليه صلى الله عليه وسلم من التعب الذي ناله بتكرير التحذير من شهادة الزور وقول الزور - [00:24:31](#)

والله جل وعلا قرن شهادة الزور في كتابه العزيز مع الشرك بالله في قوله جل وعلا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما بعد ان ذكر ما حذر منه وهو الشرك بالله - [00:24:52](#)

وشيئا من الكبائر وشهادة الزور شأنها عظيم وخطتها جسيم تهلك المرء في الدنيا والآخرة يقول الله جل وعلا ففهمناها سليمان مدح الله جل وعلا سليمان بالفهم والتعمق في المسائل والقضايا التي تعرض عليه - [00:25:16](#)

واثنى على داود عليه السلام بقوله جل وعلا وكل اي داود وسليمان اتينا حكما علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير ذكر الله جل وعلا ما امتن به على داود - [00:25:48](#)

وكان عليه الصلاة والسلام حسن الصوت بالقراءة اذا قرأ الكتاب المنزل عليه وهو الزبور. الذي قال الله جل وعلا واتينا داود زبورا الزبور واحد من الكتب المنزلة من الله جل وعلا على انبيائه - [00:26:15](#)

وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور وسمعته الطير وففت الجو الهوا نقف تلذذا باستماعها لتلاوة داود عليه السلام وكانت الجبال تسبح معه اذا قرأ الزبور وسبح سبحث الجبال والطير معه - [00:26:44](#)

وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير وقد قال عليه الصلاة والسلام لما استمع الى قراءة ابي ابي الانصارى رضي الله عنه وكان حسن الصوت بالقراءة مر به وهو يقرأ ليلا ولم يعلم عنه ابو ابي ابي - [00:27:16](#)

نعم نعم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ابو موسى الاشعري كان يقرأ حسن الصوت بالقراءة فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ليلا ولم يعلم عنه آبا ابي موسى - [00:27:45](#)

فاعجب به صلى الله عليه وسلم وقال لقد اوتى مزمارا من مزامير ال داود ولما علم ابو موسى رضي الله عنه قال لو علمت انك

تستمع له لحبرته لك تحببوا. يعني لحسنته اكثر مما سمعت - 00:28:09

وفي هذا دليل على استحباب تحسين الصوت بالقراءة. بقراءة القرآن وسخرنا مع داود الجبال يسبحون فتسبح الجبال معه بقدرة الله جل وعلا وتسخيره والجبال جماد وهذه قدمها الله جل وعلا في الآية على الطير لأن - 00:28:36

فاعلين ذلك فهو جل وعلا قادر على كل شيء وعلمناه اي داود عليه السلام صنعة لبوس لكم لتحقنكم من بأسمكم علمه الله جل وعلا صنعة الدروع وكانت قبل داود عليه السلام - 00:29:07

كانت تعمل صفائح وتشق على لابسها ثم عملها حلق عليه الصلاة والسلام والآن الله جل وعلا له الحديد وكان بيده كالعجين بيد الواحد منا يوجه يعدلها كيفما اراد عليه الصلاة والسلام - 00:29:37

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحقنكم او لتحقنكم او ليتحققنكم. ثلاث قراءات لتحقنكم الفاعل الله جل وعلا. او لتحقنكم هذه الدروع او ليتحققنكم الله بهذه الدروع من بأسمكم يعني في حال حربكم - 00:30:07

فهي بهذه الدروع تقي لابسها السلاح فلا يصيبه فهل انتم شاكرون دعوة من الله جل وعلا لعباده بالشكر تشکرونني على هذه النعم قال جل وعلا ولسلیمان الريح عاصفة تجري بامرہ الى الارض التي بارکنا فيها - 00:30:42

وھب الله جل وعلا ولسلیمان نعمة عظيمة لم یعطھا احدا قبله ولا احدا بعده وهي ان الله جل وعلا سخر له الريح وجعلها تسیر بامرہ وكان له بساط من خشب - 00:31:19

عظيم يجتمع فيه الامم والخلق العظيم من ادميين وجن وطيور وابل وبقر وغيرها من الحيوانات تجتمع في هذا البساط العظيم ثم يأمر سليمان الريح فتأتي من تحت هذا البساط وتحمله وتتوجه به - 00:31:45

وعليه ما عليه من سليمان ومن معه تتجه به الى حيث اراد سليمان هو یوجهها بقدرة الله جل وعلا ولسلیمان الريح عاصفة. عاصفة اي تسیر بسرعة كما قال الله جل وعلا في الآية الاخرى غدوها شهر ورواحها شهر - 00:32:17

مسيرها في الغدو بمقدار ما تسیر به الابل شهرا كاما ورواحها كذلك عاصفة تجري بامرہ الى الارض التي بارکنا فيها التي هي ارض ارض الشام وكنا بكل شيء عالمين. فهو جل وعلا مطلع - 00:32:47

ويعطي لحكمة ويمنع لحكمة سبحانه وتعالى ومن الشياطين من یغوصون له ويعملون عملا دون ذلك. وكنا لهم حافظين الشياطين الذين هم طبعهم الله جل وعلا على الشر والشقاء والاذى سخّرهم سليمان عليه السلام - 00:33:20

فمنهم العاملون نوجّهم سليمان عليه السلام فيما اراد ومنهم المربيوطون بالسلسل من ومن الشياطين من یغوصون له. یغوصون له في قعر البحار ويخرجون اللآلئ من البحار لسلیمان عليه السلام ويعملون عملا دون ذلك. يعني بنا - 00:33:53

وغيره من الاعمال وتكسير الصخور وغير ذلك من الاعمال الشاقة التي يعجز عنها الادميين سخر الله الشياطين لعملها لسلیمان عليه السلام ومن الشياطين من یغوصون له في قعر البحار ويخرجون للعالع - 00:34:23

ويعملون عملا دون ذلك من البناء وغيره وكنا لهم حافظين حفظهم ونمنعهم من ان ینالوا سليمان باذى والا فهم مسلطون ومطبوعون على الذى والشر لكن الله جل وعلا حفظهم ومنع سليمان من ان ینالوه بسوء - 00:34:47

بقدرتھ جل وعلا وكنا لهم حافظين وفي هذه الآيات العظيمة دليل على عظمته قدرة الله جل وعلا في تسخير الاشياء وقلب الحقائق وتصريف الامور على ما يريد سبحانه جل وعلا - 00:35:18

الريح سخرها لسلیمان تتجه بامرہ كيما شاء والشياطين تغوص لسلیمان و تستخرج له اللآلئ من البحر وتبني له وتعمل له الاعمال الشاقة والنار بقدرة الله جل وعلا التي هي المحرقة كانت بربادا وسلاما على ابراهيم - 00:35:46

والله جل وعلا قادر على كل شيء والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:36:16